Governance in the Qur'an and Sunnah
EISSN: 2981-1783
Vol. 2 • No. 1 • Issue 2 • Spring 2024

Consideration of Authority in the Political Sira of the Fourteen Infallibles with an Emphasis on Imam Ali, Imam Hassan and Imam Hossein

Seyed Hossein Fallahzadeh[1]

Received: 2023/10/21 • Revised: 2023/12/25 • Accepted: 2024/01/10 • Published online: 2024/01/10

Abstract

Understanding the correct sira (lifestyle) of the Ahl al-Bayt (AS) is based on understanding the criteria and principles of their sira. One of the important criteria of sire studies of Ahl al-Bayt is to pay attention to the extent of the influence of authority and its consideration in their behavior. This article tries to determine the effect of this factor on the level of political behavior of Ahl al-Bayt. In other words, it answers the question that to what extent Imam Ali, Imam Hassan and Imam Hossein paid attention to the element of authority in their political behavior and considered it in their sira? Based on the findings of this article, the Ahl al-Bayt have always paid serious attention to considering their authority in their political behavior, and the level of their authority as an important factor has had a significant impact on the type of their political and

1. Associate professor, Department of History, Baqir al-Olum University, Qom, Iran. hossain270@gmail.com

* Fallahzadeh, S. H. (2024). Consideration of Authority in the Political Sira of the Fourteen Infallibles with an Emphasis on Imam Ali, Imam Hassan and Imam Hossein. *Journal of Governance in the Qur'an and Sunnah, 2*(2), pp. 96-130. https://doi.org/10.22081/jgq.2024.75856

©The author(s)

Type of article: Research Article

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

social behavior. Therefore, one can say that unlike other currents of Shia history such as Zaidiyyah, their sira has always been based on rationality and away from emotional behaviors.

Keywords
Consideration of authority, political sira, principles of sira.

الحوكمة في القرآن والسنة
EISSN: 2981-1783
المجلد ٢ ● العدد ١ ● الرقم المسلسل للعدد ٢ ● ربيع ٢٠٢٤

تقييم السلطة في حياة المعصومين السياسية بالتأكيد على الإمام علي والحسنين عليهم السلام

سيد حسين فلاح زادة[1]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٣/١٠/٢١ تاريخ التعديل: ٢٠٢٣/١٢/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠١/١٠ تاريخ الإصدار: ٢٠٢٤/٠١/١٠

الملخص

لم نأت بجديد إن قلنا أنّ فهم واستيعاب حياة أهل البيت عليهم السلام السياسية والإجتماعية تشكل تحدياً كبيراً للباحثين والمؤرخين. وللتغلّب على هذه التحديات وتجاوز العقبات، ظهرت مناهج وطرق بديعة مثل اعتبارهم إنساناً واحداً عاش ٢٥٠ عاماً (ككتاب إنسان بعمر ٢٥٠ عاما). تسعى هذه الدراسة لمعرفة الجوانب المختلفة لحياة أهل البيت وسيرتهم السياسية من خلال فهم المعايير والأسس التي عاش هؤلاء العظماء على أساسها. ومن بين المعايير المحورية لمعرفة سيرة أهل البيت عليهم السلام هو الإهتمام بدرجة تأثير السلطة وتقييمها في سلوكهم. يحاول كاتب المقالة أن يسلّط الضوء على تحديد درجة تأثير هذا العامل على السلوك السياسي لدى أهل البيت عليهم السلام. بتعبير آخر، تسعى للرد على السؤال المتمثل في معرفة درجة إهتمام الأئمة بالسلطة. فما مدى اهتمام الإمام علي والحسنين عليهم السلام بعنصر السلطة في سلوكهم السياسي وما آلية تحديد ومحاسبة هذا العنصر في سيرتهم الطاهرة؟ ونظراً لما توصلت إليه الدراسة التي أجريت على أساس المنهج

١. أستاذ مشارك في قسم التاريخ في جامعه باقرالعلوم عليه السلام. قم، إيران. hossain270@gmail.com

* فلاح زادة ، سيد حسين. (٢٠٢٤). تقييم السلطة في حياة المعصومين السياسية بالتأكيد على الإمام علي والحسنين عليهما السلام. مجلة الحوكمة في القرآن والسنة فصلية علمية، ٢(٢)، صص ٩٦-١٣٠.
https://doi.org/10.22081/jgq.2024.75856

© المؤلفون ❊ نوع المقالة: مقالة بحثية ❊ الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

التاريخي والأسلوب السردي-التحليلي، فإنّ أهل البيت عليهم السلام دأبوا في سيرتهم السياسية على تقييم سلطتهم؛ بحيث كان مستوى السلطة يشكل عاملاً أساسياً في تحديد سلوكهم السياسي والإجتماعي. ولهذا يمكن القول أن سلوكهم السياسي كان مختلفاً عن التيارات والفرق السياسية الشيعة كالفرقة الزيدية؛ وكانت تدأب على تحكيم العقل وتفادي السلوك العاطفي ولم تنساق وراء العواطف الجارفة.

الكلمات المفتاحية

تقييم السلطة، الحياة السياسية، الإمام علي، الحسنين.

المقدمة

ان معرفة سيرة حياة أهل البيت عليهم السلام معرفة حقيقية، خاصة عندما يبدو إنهم مختلفون عن بعضهم، أمراً بالغ الصعوبة ويتضمن عقبات كأداء أمام الباحث. لهذا سعى الباحثون للتغلّب على هذه التحديات عبر مناهج وأساليب مختلفة. مثلا إعتبار أهل البيت فرداً واحداً (ككتاب إنسان بعمر ٢٥٠ عاماً) من ضمن هذه المناهج والأساليب. لكن الدراسة هذه تسعى لبلورة طرق جديدة وفاعلة لتجاوز هذه العقبات ومعرفة سيرة حياة أهل البيت حقَ المعرفة. ومن بين هذه المناهج، هي معرفة مبادئ ومعايير وأسس سيرة حياة هؤلاء العظماء. تماماً مثلما يحتاج الباحث إلى أصول الفقه وقواعده لفهم هذا العلم، وإلى أصول التفسير والعلوم القرآنية لمعرفة القرآن، فإنه يجب أن يلجأ إلى مجموعة من المبادئ والأسس التي تعكس كافة زوايا حياة الأئمة، لمعرفة تاريخ أهل البيت عليهم السلام وسيرة حياتهم.

ومن بين المعايير التي يجب على الباحث في سيرة أهل البيت أن يأخذها بعين الإعتبار، هي موقف أهل البيت عليهم السلام تجاه موضوع السلطة وخصائصها. فقد قام الباحث بدراسة ضرورة السيطرة على السلطة وآليات لجم السلطة من منظور الإمام علي عليه السلام (للمزيد: فلاح زادة، ١٣٩٨). موضوع هذه الدراسة هو علاقة مستوى السلطة لدى المعصومين بنوعية التعامل معها في سيرتهم. كما يمكن بلورة ملامح هذه الدراسة ورسم حدودها من خلال تحديد مستوى السلطة السياسية والإجتماعية لدى أهل البيت عليهم السلام وتأثير هذه السلطة على أداءهم السياسي وانعكاس مستوى السلطة على ممارسة السياسة على أرض الواقع. فهل كان الأئمة يهتمون بمستوى قدرتهم وعدد أنصارهم عند المبادرة بعمل سياسي؟ وهل مستوى سلطتهم وقوّتهم كانت تؤثر على ممارساتهم السياسية؛ أم أن أعمالهم كانت تنطلق من منطلق الشعور بالمسؤولية الدينية ولم تأخذ الإمكانيات المتاحة ومستوى القوّة ونجاعة الأداء بعين الإعتبار؟ بتعبير أدقّ، هل كان الإمام علي والإمامين الحسنين عليهم السلام عند مواجهة الأعداء يحسبون حسابات سلطتهم ومدى

قدرتهم على المواجهة ويدرسون الواقع الميداني وطاقات الحلفاء والأعداء قبل المواجهة، أم أن الشعور بالمسؤولية الدينية والإلهية كانت تدفعهم نحو المواجهة والعمل السياسي؟

تسعى هذه الدراسة أن تجد أجوبة واضحة لهذه الأسئلة والإشكاليات بقدر استطاعتها. كما تقوم الدراسة على أساس هذه الفرضية بأنّ الإمام علي والحسنين عليهما السلام كانوا في حياتهم السياسية والإجتماعية، يعوّلون على القدرة الإلهية اللامتناهية، وفضلاً عن ذلك، يعوّلون على قدرات وطاقات أنصارهم وحلفاءهم؛ فكانت لحياتهم السياسية علاقة وطيدة بمدى السلطة والمؤهلات المادية لدى أنصارهم. وقد سبق أن قلنا أن منهج الدراسة هو المنهج السردي التحليلي. فنظراً إلى إعتماد هذه الدراسة على سيرة أهل البيت السياسية والإجتماعية الواردة في المصادر التاريخية، فإنها تسعى لرصد درجات تعويلهم على أنصارهم وتأثير قدرة أنصارهم على سلوكهم السياسي.

المفاهيم

السيرة السياسية

السيرة تعني السير والحركة ومن الناحية اللغوية ترادف الطريقة والحالة وغيرها (الجوهري: ١٩٨٧م، ج٢، ص ٢٥٤). اما إصطلاحياً فالسيرة تراوحت بين معنى التاريخ وشرح أحوال الأفراد، وبين الأسلوب والنمط (مطهري: ١٩٨٩م، ص ٤٨).

اما كلمة السياسية (Politics) فلها معان مختلفة. فهنهم من رأى أنها تعني مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الحكومات لتسيير شؤون المحكومين (آقابخشي، ٢٠٠٨م، ص٢٠٢)، ومنهم من قال أن السياسة هي كل ما له علاقة بالحكومة والسلطة (آشوري، ٢٠١٨م، ص ٢١٢). على أيّة حال، المقصود بالسيرة السياسية في هذا البحث هو نمط حياة وسلوك الأئمة المعصومين في المجالات السياسية المختلفة مثل مواجهة حكام الجور والعسف، والمشاركة في الحركات الإحتجاجية والثورات وغيرها.

السلطة

السلطة (Power) لغوياً تعني القوة والقدرة. ويرى بعض الباحثين أن السلطة هي قدرة الأفراد التي تؤول ممارستها إلى التأثير على الأفراد أو الأشياء (النبوي، ٢٠٠٠م، ص ٩). مفهوم السلطة له دلالات واستخدامات واسعة. ففي الفلسفة السياسية وفلسفة السلطة يعني قدرة الإنسان على التأثير على الحياة والإرادة الإجتماعية وتحديد التوجهات الإجتماعية العامة (النبوي، ٢٠٠٠م، ص ١١). لكن عندما يُستخدم في العلوم السياسية فتغدو له دلالات متعددة؛ فقد ترى العلوم السياسية أنّ السلطة تعني فرض الإرادة على الفرد والمجتمع وإرغامهم على القيام بعمل لم يكونوا فاعليه من دون ذلك الفرض (مجموعة من الكتّاب، ٢٠٠٢م، ص ٦٤٧). وقد تنقسم السطلة إلى خمسة أشكال أساسية وهي: الطاقة، الترغيب، والإقتدار، والقهر، والنفوذ أو التلاعب (مجموعة من الكتّاب، ٢٠٠٣م، ص ٦٥١).

اشكال السلطة ومصادرها

يمكن تقسيم السلطة على أساس شكلها إلى السلطة السياسية، والسلطة العلمية، والسلطة الثقافية، والسلطة الإجتماعية، والسلطة الإقتصادية. كما يمكن النظر إليها من زواية أخرى وتقسيمها إلى السلطة الفردية والإجتماعية، والسلطة المادية والروحية، والسلطة الناعمة، والصلبة. وتشكل بعض هذه الأنواع من السلطة العماد والأساس لأنواع الأخرى من السلطة. فقد يقول الشاعر فردوسي:

القدرة لمن حاز العلم والمعرفة فبالعلم يحيى قلب العجوز

السلطة يمكن أن تكون لها مصادر وموارد متعددة. فقد يرى الباحث غالبرايت أنّ الشخصية، والملكية، والمنظمة، من أهم مصادر السلطة (غالبرايت، ٢٠٠٢م، صص ٣٩-٦٢). فالسلطة الفردية كانت ولاتزال لها تأثيرها الكبير منذ القدم إلى اليوم. فقد كان رجال الدين يحظون بهذا النوع من السلطة في الحقب التاريخية كلها. فالإيمان بإرتباطهم بمصادر القوّة والقدرة السماوية مثل الوحي،

والماورائيات، والميتافيزيغ الذي تعجز أيدي الأفراد العاديين من الوصول إليها، منحهم سلطة صارمة وجعل شخصيتهم يكتنفها مزيج من الغموض والقدرة اللامتناهية. ففي هذا النوع من السلطة تجد عوامل ومؤثرات أخرى مثل الذكاء، والجذابية، والهيبة، والعمل الصالح، والكاريزمية، وقدرة التعبير عن الأفكار بكلمات ذات وقع صارم وإيقاع يخترق القلب والفؤاد ويتربع في مسامع الناس وغيرها مما يوفّر للفرد سلطة وهيمنة (غالبرايت، ٢٠٠٢م، ص ٤١). اما السلطة التنظيمية فيمكن تعريفها بأنّها تعني فنون إنشاء المنظمات وإتقان إستخدامها في سبيل الوصول إلى المصالح والأهداف، تماماً مثلما سلطة الملكية التي تضرب بجذورها في امتلاك الثروة والعقارات.

وفي تقسيم أخر يمكن تقسيم السلطة إلى السلطة الشرعية والسلطة اللاشرعية. وقيل عن الإقتدار بأنّه السلطة المشروعة أيّ السلطة المشروعة التي تكسب شرعيتها من التراث والتقاليد أو القانون (آشوري، ٢٠١٨م، ص ٢٣٧).

المقصود بالسلطة في هذا البحث

لاغرو أنّ رسول الله والأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يتمتعون بأشكال خاصة من السلطة والقوة مثل قوّة الإيمان، وايكال الأمور إلى القدرة الإلهية اللامتناهية، والسلطة القدسية والروحية، والسلطة العلمية وقوّة الإقناع، وقوة الخطابة وتأثير الكلام، والقدرة الغيبية، وغيرها، لكن ما تنوي هذه الدراسة تسليط الضوء عليه هو درجة السلطة السياسية أيّ قدرة النفوذ وعدد أنصار هؤلاء الأئمة في الحِقَب التاريخية المختلفة، وهل كان الأئمة يحسبون حسابات لهذا النوع من السلطة في الظروف المختلفة أم لا؟ وكيف انعكست هذه السلطة على سلوكهم السياسي؟

السلطة في النصوص الدينية (القرآن والحديث)

لقد وردت الكثير من التعابير في التراث الديني التي يمكن اعتبارها مرادفاً لمعنى

السلطة. ومن بينها ما لها جذور كلمة "القدر" وفاعله قادر، وقادرون، وتكون صفته القدير، والمقتدر، ويقدر، وما إلى ذلك. على سبيل المثال لا الحصر يقول الله تعالى في الآية ٦٥ من سورة الأنعام: «**قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ**»، أو يقول في موضع آخر وتحديداً في الآية ٤ من سورة القيامة: « **بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ**».

كما وردت كلمة سلط في نص التنزيل في صيغ مختلفة مثل السلطان، وأفعال مختلفة مثل سلّط يسلّط بمعنى السلطة والقدرة. مثل قوله: «**قال سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا**» (القصص، ٣٥). أو قوله تعالى في سورة الحاقة الآية ٢٩ حيث يقول: «**هلك عنّي سلطانية**». كما ورد في سورة الإسراء كلمة السلطان للدلالة على ولّي الدم وقوله تعالى هو: «**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً**» (الإسراء، ٣٣). وفي موضع آخر من السورة نفسها يقول: «**واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً**» (الإسراء، ٨٠). وقوله: «**ولو شاء لسلّطهم عليك**» (النساء، ٩٠) وأيضاً يقول في الآية السادسة من سورة الحشر: «**ولكن يسلط رسله على من يشاء**». وفضلا على الكلمات الآنفة الذكر ثمّة كلمات مثل الملك، والحكم، والأمر، والقوّة، وغيرها كلها وردت في القرآن بمعنى السلطة. وفي ما يتعلق بموضوع السلطة في القرآن الكريم فيمكن طرح قضايا مختلفة تطرق إليها بعض الباحثين (للمزيد: قاضي زادة، ٢٠١٠م؛ مفتح، ٢٠٠٩م).

المبادئ القرآنية لتقييم السلطة

علاقة السلطة والواجب في القرآن

فقد طرح القرآن أنواع السلطة والقوة مثل القوّة الجسدية، والمالية، والعددية، والعلمية وغيرها وحدّد شروط نجاح بعض الأعمال بطرق مختلفة. كما أن انعدام هذه السلطة تُسقط الواجب عن كاهل بعض الأفراد حسب قول بعض الأنبياء

وعظماء الدين. فمن لم يملك السلطة لم يُفرض عليه القيام بما لا يستطيع إليه سبيلاً. وفي ما يلي نتطرّق إلى بعض هذه الحالات.

١- علاقة القدرة المادية بوجوب بعض الأعمال في القرآن

تفرض الإمكانيات المادية والقدرة المالية على صاحبها بعض الأمور والواجبات الدينية التي ورد بعضها في القرآن الكريم. وأوضح دليل على هذا الأمر هو وجوب أداء فريضة الحج فقد يقول الله تعالى في سورة آل عمران الآية ٩٧: «**ولله عَلَى النّاسِ حِجُ البَيتِ مَنِ استَطاع إليه سبيلاً**». والواجب الآخر المرهون بالإستطاعة المالية هو الطلاق. فقد يقول القرآن للرجال العازمين على طلاق أزواجهم: «**على موسع قَدره وعلى المُقترِ قدره**» (البقرة، ٢٣٦).

٢- علاقة القدرة الجسدية ببعض الواجبات الدينية

صرّح القرآن في مواضع كثيرة بأنّ الله يكلّف الإنسان بقدر قواه الجسدية، وما لم يستطع الإنسان تحمّل أعباء المسؤولية جسيداً، فلا يكلّفه الله ما لا يطاق. ومن قوله تعالى: «**لَايُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**» (البقرة، ٢٨٨). وقد نرى هذا الشرط في ما يتعلّق بالصيام، فقد اشترط القرآن أداء هذه الفريضة بامتلاك القدرة الجسدية والقدرة على تحمل الجوع والعظش. لهذا تسقط عمن لا يقدر عليها ويوكل إليه أمرٌ آخر كفدية وذلك في قوله تعالى: « **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**» (البقرة، ١٨٤). وفي ما موضع آخر يقول أن الإنسان يتقي ربّه بقدر استطاعته. وقوله هو: «**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» (التغابن، ١٦). ولا تقتصر هذه الشروط على الأحكام الفردية، بل نراها حاضرة في الأحكام المتعلقة بالمجتمع. فلا يكلّف الله المجتمع المسلم ما لا يطيق ولا يجد إليه سبيلاً. ومن أبرز هذه الوظائف والواجبات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي توفير الإمكانيات العسكرية والدفاعية الضرورية للدفاع عن حياض الإسلام لردع المشركين وقطع دابر

الفتنة في المهد وقبل استفحالها. إذن، نرى إرتباطاً وطيداً بين أداء الواجب الفردي والإجتماعي وبين القوة والإستطاعة. ولهذا يقول الله عزّوجلّ: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**» (الأنفال، ٦٠). وفي موضع آخر عندما يأمر الله نبيّه موسى لكي يذهب إلى فرعون وقومه ويدعوهم إلى الحق، يطلب موسى من ربّه أن يرسل معه أخيه هارون لكي يكون له عوناً وظهيراً في دعوته (للمزيد: الشعراء، ١٥-١٠ والقصص، ٣٣و٣٤).

ولم يخلو حديث الأئمة المعصومين من كلمة القدرة والقوّة. فقد يقول الإمام علي عليه السلام في حديث له: القدرة يزيلها العدوان (الآمدي، ٢٠٠٦م، ح٨٦٥). يرى الإمام علي عليه السلام أنّ القدرة إن شابها العدوان فإنها آيلة إلى الزوال. ويقول في موضع آخر: القدرة تظهر محمود الخصال ومذمومها (الآمدي، ٢٠٠٦م، ح١١٥٣). كما يرى الإمام أنّ القدرة تُذهب الحيطة والحذر ويقول حول هذا الشأن: القدرة تنسي الحفيظة (الآمدي، ٢٠٠٦م، ح٩٥٣).

المبادئ الفقهية لتقييم القدرة

القدرة شرط العمل في الفقه

إننا لو أردنا إلقاء نظرة إستشرافية وعامة على ضرورة تقييم القدرة من منظور الفقه ونظرنا إلى المفهوم من زاوية علم الفقه، عندها تتجلّى لنا النقاط التالية:

١- يجب اعتبار تقييم السلطة أمراً ضرورياً في المجال السياسي والإجتماعي. لأنّ الترك يفضي إلى الضرر ويُلحق أضراراً بالمجتمع لم تؤخذ بالحسبان. ونظراً لقاعدتي لاضرر ولا حرج الفقهيتين، فقد رُفع الضرر عن كاهل المكلّفين؛ ولهذا يمكن القول واستناداً لهذه القواعد الفقهية، أن تقييم السلطة في مجال السياسة والإجتماع، فريضة واجبة على جميع المكلّفين (مكارم الشيرازي، ٢٠١٥م، ص ٣٥).

٢- تقييم السلطة أمرٌ عقلي ويعتبر من المستقلات العقلية. كما أنّ العقل ينهى عن الظلم ويدعو إلى العدالة، فإنّه كذلك ينهى عن تجاهل تقييم السلطة في العمل

السياسي والإجتماعي والعسكري. لأنّ ذلك يجلب الخسران ويؤول إلى التهلكة. ولهذا يمكن إثبات وجوب تقييم السلطة شرعاً من خلال الحكم المشهور القائل: كل ما حكم به العقل حكم به الشرع (حسين زادة وآخرين، ٢٠١٥م، ص ٣٥).

٣- بناء على استخراج بعض القواعد الفقهية من القرآن الكريم والأحاديث الموثوقة ونظراً لوجود آيات عديدة التي يؤكد فيها الله بأنّه لا يكلّف العباد خارج طاقاتهم ووسعهم، كقوله: لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، يمكن القول بوجوب قاعدة تُسقط الواجب على المكلّف في حال كان ذاك الواجب خارج نطاق قدرته، وهذه القاعدة يمكن اعتبارها مبدأ تقييم السلطة.

٤- يمكن إدراج بعض النشاطات السياسية والإجتماعية في إطار أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن هاتان الفريضتان لهن شروط وقواعد ومن أبرز هذه الشروط انعدام المفسدة والضرر. على سبيل المثال يقول الشيخ الطوسي أنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة في حال توفّر ثلاثة شروط وهي: أن لا يكون فيها مفسدة، وأن لا يخاف الناهي عن ماله، ولا نفسه. كما وقد استقبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن فقد هذه الشروط. وفضلاً عن هذه الشروط، أكّد بعض الفقهاء على حديث لا ضرر ولا ضرار وحديث العسر والحرج على وجوب هذه الفريضة من عدمه (للمزيد: الروعي، ٢٠١٦م، صص ١٠٢-١١٤).

اما أهل البيت فقد وصلتنا منهم أحاديث كثيرة حول شروط وجوب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمواضع التي تجب فيها الفريضة والمواضع التي تسقط عن الوجوب. منها ما رويَ عن الإمام الرضا عليه السلام حيث قال عن هذه الفريضة: «والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان على من امكنه ذلك ولم يخف على نفسه ولا على اصحابه» (الحر العاملي، ١٤٠٩هـ، ج١٦، ص ١٢٥، الحديث ٢١١٤٨).

٥- فضلاً عن ما أسلفناه، يمكن إدراج ضرورة تقييم السلطة وتفادي

المواجهة في الظروف غير المواتية وغياب الإمكانيات، ضمن مفهوم المصلحة التي تعتبر من أهم أحكام الشريعة الإسلامية. بمعنى أنّ المصلحة توحي بعدم المواجهة والتزام جانب الحيطة والحذر؛ وهذا ما أمرت به الشريعة (للمزيد: صرامي، ٢٠٠١م).

الرسول الأكرمﷺ وتقييم السلطة

بعد أن بُعث الرسول الأكرم إلى النبوّة حين بلغ الأربعين من العمر، بقي في مدينته مكّة لثلاثة عشر عاماً وبعد تلك الفترة هاجر إلى المدينة. فالسنوات التي سلخها في مكّة شهدت دعوة خفية إلى الإسلام ولم يُظهر الرسول دعوته إلى الدين الجديد؛ ولهذا عُرفَت بالمرحلة السريّة، وبعد مضي ثلاثة أعوام وإنتهاء المرحلة السريّة، أعلن عن دعوته جهاراً ودعى عامة الناس إلى رسالته (ابن هشام، ١٩٨٥م، ج١، ص ٢٦٢). وسبب دعوته السرية التي غلب عليها طابع الحيطة والحذر، هو الظروف العصيبة التي مرّ بها الرسول واستيلاء المشركين على مفاصل المجتمع المكي من جانب، وقلّة العُدة والعِدّة والعتاد لدى الرسول الأكرم. فلم يلتف حول الرسول الأكرم سوى عدد قليل من المؤمنين مثل الإمام عليعليه السلام، والسيدة خديجة، وعدد من المؤمنين حديثي العهد بالإسلام. وبعد مضي فترة من الدعوة السرية وإيمان بعض أهل مكة بالرسالة وازدياد عدد المسلمين، نزل الوحي حول إنذار العشيرة والأقربين (الشعراء، ٢١٤) فاستمر الرسول الأكرم في دعوة أقاربه ووسّع نطاقها وأخرجها بصورة تدريجية من الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية واتجهت الدعوة من الإخفاء إلى الإجهار. فنظراً إلى الحالة السائدة في مكّة آنذاك واستيلاء المشركين على المجتمع المكي، كان من الطبيعي أن يواجه الرسول الأكرمﷺ صعوبات جمّة في دعوته؛ لذلك هناك مبررات منطقية تبرر الدعوة السرية وتدفع الرسول لتوخي الحطية والحذر حتى عند دعوة أقاربه وأبناء عمومته. ولهذا يأمر الله الرسول في كتابه بعد قوله تعالى "إنظر عشيرتك الأقربين" في الآية ٢١٤ بالتوكل على الله العزيز الرحيم في الآية ٢١٧ من نفس السورة.

فقد أوحى الله تعالى لرسوله أنّ ربّه لم يتركه وحيداً في دعوته، لكي يخرجه من حالة القلق والإضطراب الناجمين عن قلّة الناصر والمعين وقلّة العُدة والعتاد في مواجهة المشركين ويُطمئن قلبه.

اما المرحلة الثالثة من الدعوة التي لا تقاس في صعوبتها مع المرحلتين السابقتين، هي مرحلة الدعوة العلنية والعامة. فقد بدأت هذه المرحلة بعد نزول الآية الـ٩٢ من سورة الحجر التي تقول: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (الحجر، ٩٢). ففي هذه المرحلة كسابقاتها، طمئن الله رسوله وأمره في الإستمرار بدعوته وألّا يخاف لومة لائم ولا يخشى استهزاء المشركين فربّه لم يتركه وحيداً في دعوته (الحجر، ٩٥). بعد أن استقوت شوكة الدين وأتسع نطاقه وكثر المؤمنين بالرسالة، تسلل الخوف في قلوب المشركون وبدأوا يشعرون بالخوف والقلق على سلطتهم فصاروا يضيقون الخناق على الرسول وما فتئت تتسع سطوتهم على الرسول وأصحابه. ففي هذه المرحلة أصبح للرسول مُتوكأ آخر غير مُتوكأ ربّه ووعده بحمايته ودعمه. إذ صار يحظى بدعم المسلمين الجدد، ودعم أبي طالب، وبني هاشم.

وخلافاً لعهد المدينة، وعلى الرغم من حضور الرسول الأكرمﷺ لسنوات عديدة في مكّة والتحديات والمشاكل الكثيرة التي واجهها الرسول من المشتركين وأعداء الدين والمسلمين، بيد أنّ التاريخ لم يرو لنا مواجهة أو صدام بين المسلمين وأعداءهم. وربما يعود السبب إلى قلّة عدد المسلمين وما يترتب عليه من ضعف سياسي واجتماعي وغياب الثقل الإجتماعي لذلك العدد القليل. والإجراءات الدفاعية التي تبناها الرسول الأكرمﷺ في مكة، لم تظهر في المواجهة والصدام المباشر، وإنما في مساعي الرسول لتقليص ضغط قريش والتهوين من تهديداتهم. فقد اقتصرت مساعي محمدﷺ على إرسال عدد من المسلمين في مرتين إلى الحبشة، والتوجّه إلى الطائف، للتخلص من الضغوط الهائلة التي مارسها المشركون ضد المجتمع الإسلامي الحديث. ففي السنوات التي حوصر الرسولﷺ

وأصحابه في شعب أبي طالب، كان يحظى بدعم عمه أبي طالب النفسي ودعم زوجته خديجة المادي وقد شكّل له هذان المصدران متنفساً للخروج من عنق الزجاجة. بيد أنّ وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة في العام العاشرة للهجرة والذي سُمي بعام الحزن قصم ظهر الرسولﷺ وقلّص من قدرته وتأثيره على المجتمع المكي. فقد يقول الرسول الأكرم حول عمه أبي طالب ودعمه له: ما زالت قريشُ كاعّة حتى توفي أبو طالب» و «ما نالت قريش مني شئياً أكرهه حتى مات أبو طالب» (إبن هشام، ١٩٨٥م، ج٢، ص ٥٨؛ الطبري، ١٣٨٧، ج٢، ص ٢٢١). ففي هذه المرحلة أيضاً لم يلجأ رسول اللهﷺ إلى الصدام المباشر والمواجهة والقتال، وإنما إتخذ إجراءات إحترازية وأنشاء علاقات مع الزوار والحجاج والرحّل بصورة سريّة. فقد مكّنته هذه السياسة في إيجاد موطئ قدم أخرى غير مكّة لحضور المسلمين وأن يمهّد الأرضية اللازمة لخروج المسلمين من ذلك النطاق الضيق ويغادر مكّة هو وأصحابه القلائل. وفّر خروج النبي الأكرم من مكّة وتوجهه نحو المدينة فرصة لإنشاء قاعدة إجتماعية جديدة وتتسع دائرة حضور المسلمين في المجتمع وتعزيز مكانتهم الإجتماعية. ونظراً لدخول المسلمين مرحلة جديدة في حياتهم السياسية والإجتماعية وتعزيز قوّتهم الإجتماعية وقاعدتهم الشعبية، بدأ المشركون يوجّسون خيفة من الإسلام وما يترتب على اعتناقه من مخاطر على سلطتهم. منذ تلك اللحظة كرّس المشركون جهودهم للتصدي لإتساع رقعة الإسلام ومنع إنتشار الدين الجديد في مجتمع، ويستولون على مفاصله ويتحكمون بمصيره. لكن رغم كل هذه الأخطار التي كانت تُحدق بالدين الوليد، بيد أنّ جميع حروب الرسول آنذاك كانت دفاعية؛ فعلى الرغم من حاجة الرسول إلى القوّة لمواجهة التهديدات وضرورة الدفاع عن الدين الوليد، إلا أنّ الرسول لم يبدأ بالهجوم بسبب تقييم قوّته وشحّ الإمكانيات المتاحة حينذاك. وبغض النظر عن هذه التحليلات، كان الرسول وأصحابه يحظون بحماية ربّهم الذي كان سندهم ومستندهم في السرّاء والضراء وكانت آيات الوحي تنزل من السماء

لتنفخ في نفوسهم روح العزّة والمقاومة. وعلى الرغم من أنّ واقعة فتح مكّة كانت بشكل من الأشكال حرباً دفاعية لإخماد نار الفتنة وقطع دابرها، لكنّها وقعت عندما استطاع الرسول الأكرمﷺ أن يحشد قوات هائلة ويستقطب اهتمام ودعم الكثير من أنصاره. لهذا يمكن القول أنّ ما قام به الرسول الأكرمﷺ سواء في مكّة أو المدينة، كان خاضعاً لتقييم القدرات والإمكانيات على يد الرسول. فلم يبادر الرسول بشيء ما لم يقم بتقييمه من زوايا مختلفة. وكلما ازداد عدد المسلمين وتعززت قوّتهم واشتدّ أزرهم، كلما ارتفع مستوى العمليات والإجراءات في مواجهة المشتركين. فكانت هناك علاقة وطيدة بين تنامي قوّة الإسلام ونوعية المواجهة والقتال ضد المشركين.

عند الحديث عن السيرة النبوية وآلية تعاطي الرسول مع تقييم السلطة والقوّة، لابد للرد على سؤال محوري يتعلق بهذا الأمر. إذا كان الرسول الأكرمﷺ يأخذ الجوانب كلها بعين الإعتبار عند المواجهة، وبعد التوكل على الله والإمداد الغيبي، كان يقوم بتقييم قوّاته من كل زواياها، فماذا بادر-حسب ما روى معظم الرواة- في غزوة مؤتة بمواجهة الأعداء وفضّل الصدام على الإستسلام رغم أنّ عدد المسلمين كان لا يتجاوز ٣٠٠٠ مقاتل، وناهز عدد الكفار ٢٠٠٠٠٠مقاتل من مقاتلي الروم والعرب الموالين لهم؟ ولماذا وقعت هذه الغزوة رغم قلّة عدد المسلمين مقارنة بالكم الهائل لجيش الأعداء؟

للرد على هذا السؤال يجب القول أنّ هناك عدة قضايا يجب التطرق إليها عند الحديث عن غزوة مؤتة:

أولاً: بعد أن قتل ملك البصرة شرحبيل بن عمرو الغساني سفير رسول اللهﷺ الحارث بن عمير الأزدي الذي أوفده الرسول الأكرم أليه، أوفد الرسول جمعاً من صحابته للإطلاع على ملابسات الأمر. وعند إيفاد ذلك الجمع لم تتوفر لدى الرسول أيّة معلومات من العدو، ولهذا لم يكن يتوقع المسلمون أن يواجهوا مثل هذا الجيش العرمرم من المقاتلين الروم.

ثانياً: بعد أن اطلع موفد الرسول على عدد الأعداء الغفير، قرر الوفد أن يرفعوا تقريراً للرسول يطلعوه بالأمر ويشرحوا ما واجهوا من جيوش جرارة لكي يمدّهم بمقاتلين أو يتخذ قراراً آخر يناسب الحالة الطارئة. لكن عبدالله بن رواحة الذي استشهد في مؤتة ألقى خطاباً لوفد الرسول ومنعهم من إيكال القرار إلى رسول اللهﷺ وقال لهم أن ما تخشونه هو ما خرجتم من بيوتكم من أجله وهي الشهادة في سبيل الله (ابن هشام، ١٩٨٥م، ج٤، صص ١٥-٢٥؛ الواقدى، ١٣٦٩، ج٢، صص ٥٧٦-٥٨٦).

ثالثاً: لا يبدو أنّ الغاية من إرسال هذا الجمع القليل هو لحاق الهزيمة بجيوش الروم، وإنما هو حركة احتجاجية على قتل سفير رسول الله في مؤتة.

رابعاً: لم يتفق المؤرخون حول عدد جيش الروم وحلفاءهم العرب؛ فمنهم من قال أن عددهم ناهز٢٠٠ ألف مقاتل، ومنهم من ذهب إلى أن العدد بلغ ٤٠٠ ألف مقاتل؛ وما ذلك إلّا تبرير لهروب خالد بن الوليد من ساحة المعركة. لأنّه لا حاجة إلى هذا العدد الغفير لمواجهة ثلاثة آلاف مقاتل. وتروي بعض كتب التاريخ أن عدد جيش الروم كان ٢٠ ألف مقاتل أو حتى أربعة أو خمسة آلاف مقاتل. لكن لم يتسنّ للمسلمين إحصاء عدد جنود الروم وما ظهر أمامهم كان عبارة عن جيوش جرارة بأعداد هائلة. لكن الإشكالية التي تطرح نفسها هي كيف يمكن أن يواجه جيش جرّار وبأعداد هائلة جيشاً صغيراً ولم تتجاوز حصيلة التقلى ١٢ قتيلاً؟ (للمزيد: ميرشريفي، ٢٠٠٦م، ص ١٨٥).

خامساً: من أجرى دراسات موسعة حول حياة الرسول الأكرم العسكرية وحروبه وغزواته يرى أنّ الرسول كان يقوم بتعبئة المجاهدين جزئياً أو كلياً بناء على الإمكانيات المتوفرة لدى المسلمين ونوعية الحرب وماهية العدو. ولهذا قام بالتعبئة العامة في غزوتي فتح وتبوك، بينما اعتمد التعبئة الجزئية في غزوة بدر وغيرها (وتر، ١٩٩٥م، ص ١٧١).

تقييم السلطة في سيرة الإمام علي عليه السلام

بدأت إمامة الإمام علي عليه السلام فور وفاة الرسول الأكرم واستمرت حتى شهر رمضان سنة الأربعين للهجرة. وتنقسم هذه الفترة إلى جزئين: الأولى استمرت خمساً وعشرين عاماً وهي تزامنت مع حكومة الخلفاء الثلاثة قبله والجزء الثاني استغرق أربعة أعوام وهي سنوات حكومته. وقد اعتنى الإمام علي عليه السلام بقضية تقييم السلطة في عصر الخلفاء وفي حكومته. فالإمام كان من جانب في مواجهة سلطة الخلفاء قبل حكومته وفي مواجهة الأعداء كأصحاب الجمل، ومعاوية، والخوارج؛ ومن جانب آخر، كان يجب عليه تقييم قدرته وطاقاته القتالية ومقارنتها بقدرة الأعداء. فقد نجد الكثير من الحالات التي يقوم فيها الإمام بتقييم سلطته في فترة حكومة الخلفاء وعندما تسلّم مقاليد الحكومة الإسلامية.

أولاً: في عهد الخلفاء

لا غرو أنّ أهم حدث شهدته الساحة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو واقعة السقيفة. فهذا الحدث لم يؤد إلى إقصاء الإمام علي عليه السلام من خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإحلال أبي بكر محلّ الإمام وأحدثت انحرافاً وحياداً عن الحق فحسب، وإنما الأهم من ذلك استبدلت نظام الإمامة بنظام الخلافة. وقد امتد تأثير السقيفة لفترة طويلة ومهّدت الطريق لصعود الدولة الأموية. لأنّ الخلفاء الثلاثة تركوا الساحة لأبناء أبي سفيان كمعاوية ويزيد بن معاوية في الشام لكي يبرزوا أنفسهم ويستفحل شرّهم على حساب بني هاشم.

واجه الإمام علي عليه السلام السقيفة بعيد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. وهو الحدث الذي مهّد للحياد عن طريق الحق والعدول عن الصواب في تاريخ الإسلام برمّته.

والمُتوقع من الإمام أن يبذل قصارى جهده لإصلاح هذا العدول ومواجهة الإنحراف الذي أحدثه سابقوه. لأنّ السقيفة مهّدت كما قلنا لكل الإنحرافات وكل العدول عن الصواب بعد ذلك وبلغ الحياد عن الحق ذروته عندما توجّه

بعض الطغاة نحو بيت الإمام وهدّدوه بحرق بيته إن لم ينصاع لمطالب الخلفاء (ابن قتيبة الدينوري، ١٤١٠هـ، ج١، ص ٣٠). ورغم عظمة العدول عن الحق والحياد عنه، قام الإمام بتقييم قدرته وقدرة أنصاره وعندما خاب أمله منهم حين استنجد بهم لفم ينجدوه قال: «فأخذت بيدي فاطمة وإبني الحسن والحسين وذهبت إلى أهل بدر والسابقين وأقسمتهم بأخذ حقي ودعوتهم لنصرتي. فلم يجبني سوى أربعة منهم سلمان، وأبوذر، ومقداد، والزبير. والذي أرسل محمداً بالهدى لو كان لي يوم بويع أبوبكر أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يدي وناهضت القوم» (الطبرسي، ١٣٨٠، ج١، ص ٧٥). وروي عن الإمام أنه يقول: «فنظرت فإذا ليس لي رافداً ولا ذاباً ولا مساعداً إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعليّ أمرّ من طعم العلقم. فإن كان لي بعد الرسول عمي حمزة وأخي جعفر لما بايعت» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٣٠، ص ١٥). وفي تعبير آخر عن الإمام أنّه يقول: «أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم لضربتكم بالسيوف حتى تؤولا إلى الحق» (الكليني، ١٩٨٣م، ج٨، ص ٣٢).

يبدو أنّ شكوى الإمام من قلة الذائد والمساعد بقي يحزّ في قلوب البعض فلم ينساه جمع ممن كان في زمانه. والدليل على ذلك أنّه بعد إندلاع حرب صفين وحين استولى جيش معاوية على المشرعة، نصح عمرو بن العاص معاوية أن يفتح المورد عن جُند الإمام علي عليه السلام، بيد أن معاوية رد عليه قائلاً: «وقد سمعت أنا وأنت منه يقول: لو كان لي أربعين رجلاً... ثم يذّكره بقول الإمام علي عليه السلام. والمقصود منه أنّه لو كان للإمام أربعين رجلاً يوم هوجم بيت فاطمة لضربتكم بحدّ السيف حتى تؤولا إلى الحق» (المنقري، ١٣٦٦، ص ٢٢٣؛ سليم بن قيس، ١٤٢٠هـ، ص ١٥٢).

وقد أوصى الرسول الأكرم علياً أن يأخذ تقييم قدراته والنظر فيها بعين

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الإعتبار في كل ما يقوم به بعد وفاته. وقول الرسولﷺ لعليؑ هو: «إنك ستلقى من بعدي من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم، وقاتل من خالفك، فإن لم تجد أعواناً فاصبر وكف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة» (المنقري، ١٩٨٧م، صص ٩٦-٩٧).

والحالة الأخرى المتعلقة بتلك الفترة تعود إلى زمان قرر فيه أنصاره التوجه إلى المسجد ومواجهة الخليفة الأول. فعندما أبلغوا الإمام بنواياهم حذّرهم من الأمر وقال لهم بأنهم سوف يعرّضون أنفسهم ونفسه هو للموت إن بادرا بذلك ومنعهم من هذه المبادرة الشديدة (الطبرسي، ٢٠٠١م، ج١، ص ٩٦). ودليل منع الإمام أصحابه هو ضعف الإمكانيات وقلّة الحيلة وتفوق قدرة الخليفة الأول على علي وأنصاره.

ثانياً: عصر حكومة الإمام

١- ثمّة حالات كثيرة بادر بها الإمام عليؑ بتقييم سلطته عندما تولى مقاليد حكم الأمة وفي مستهل إقبال مسلمي المدينة عليه بعيد اغتيال الخليفة الثالث عثمان بن عفان. فعلى الرغم من أنّ الإمام عليؑ قبل الخلافة على مضض؛ بيد أنّه بعدما شاهد الحشود تتكالب على بابه وتلك الكُتل البشرية التي زحفت نحوه، أدرك أن قدرة هذه الجموع هائلة وتستطيع أن تضمن له سلطة محورية في المجتمع المسلم الذي كان بأمسّ الحاجة إليه، لهذا رأى أن الحجة قد إنتهت والدور قد أتى لكي يقوم الإمام بواجبه بعدما نُهب وسُلب حقه. ويقول الإمام بعد قبوله الحكم: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على قاربها...» (نهج البلاغة، الخطبة ٣).

٢- والحالة الأخرى التي قام فيها الإمام عليؑ بتقييم سلطته والإرتقاء بقدرته وتعزيز قدراته هي عندما لاحت بوادر حرب الجمل في الأفق. فعندما خرج الإمام من المدينة لمواجهة الخوارج، سار في ركابه سبع مئة فارس أربع

مئة منهم كانوا من أصحاب رسول اللهﷺ. وانضم إليه في تلك المنطقة ستُ مئة فارس لكن لم يكف عدد هؤلاء لمواجهة الأعداء. ولهذا بادر الإمام للوهلة الأولى بأرسال كتاب عبر هاشم بن عتبة المرقال إلى أبي موسى يدعو فيه أهل الكوفة إلى الإنضمام إليه، لكنّ أبا موسى لم يصغ لطلب الإمام (الشيخ المفيد، ١٩٩٥م، ص ٢٤٢). فقد أعتبر الأشعري تلك الحرب فتنة يجب أن يتفادى الناس الخوض في غمارها. وبعد ذلك قام الإمام وبطلب من مالك بإيفاد مالك إلى الكوفة لعزل أبي موسى من منصبه وتنصيب غرظة بن كعب الأنصاري محل الأشعري (الشيخ المفيد، ١٩٩٥م، صص ٢٤٣-٢٤٧). في نهاية الأمر تكلّلت المساعي بالنجاح وانضم ستة آلاف مقاتل من أهل الكوفة إلى جيشه فتوجّه الإمام بعدها نحو ساحة المعركة ومواجهة الناكثين فالتقى الجيشان على مشارف البصرة (اليعقوبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٧٩، المسعودي، ١٩٩٥م، ج١، ص ٧١٦).

٣- عندما توجه الإمام نحو الشام لخوض حرب صفين ومواجهة معاوية، إضطر الإمام لحشد قوات لمواجهة خصمه. فقد بدأ حملته التعبوية من الكوفة معقل الشيعة وألقى خطبة عصماء أتبعها إبنيه الحسن والحسين بخطبتين غرّاوين دعى فيها الإمام وإبناه الحسنين الناس للإنضمام إلى جيشهم والسير في ركاب الإمام (المنقري، ١٩٩٧م، صص ١٥٨-١٦١). كما استنجد الإمام عليؑ بكافة المسلمين المنضوين تحت لواءه حكومته في شتى أقطارها. وفي هذا السياق وجه لكل ولاته كتاباً يدعوهم فيه لنصرته. ومن بينهم تجدر الإشارة إلى حاكم البصرة عبدالله بن عباس. فقد يقول نصر بن مزاحم أن الإمام طلب منه في هذا الكتاب أن يسيّر الناس المنضوين تحت حكومته نحو الإمام لنصرته. ولهذا لازَمَ الإمام النخيلة لحين إنضمام أهل البصرة إليه؛ فلم ينطلق الإمام إلّا بعد أن حشد إبن عباس أهل البصرة وجعلهم تحت ركاب الإمام (المنقري، ١٩٩٧م، ص ١٦٣). وألقى الإمام خطبة عصماء عشية الإنطلاق من النخيلة باتجاه الكوفة قال فيها: «إحذركم من البقاء في بيوتكم والتواني من الحرب. فقد أوكلت مالك بن حبيب اليربوعي

وأمرته ألّا يترك جندياً خلفنا إلّا وألحقه بنا» (المنقري، ١٩٩٧م، صص ١٨٤-١٨٥). وما يلفت الإنتباه في كلام المنقري روايته خبراً عن ملاك بن حبيب. فقد يقول أن مالكاً أمسك بجندي تخلف عن ركب الإمام وضرب عنقه (المنقري، ١٩٩٧م، ص ١٩٥). ويرى المنقري أنّ عدد جنود الإمام في حرب صفين كان قد ناهز المئة والخمسين جندياً ونفس هذا العدد انضم إلى جيش معاوية وقد تساوى الجيشان من ناحية العدة والعدد (المنقري، ١٩٩٧م، ص ٢١٦).

٤- اما الواقعة الأخرى التي قام فيها الإمام بتقييم سلطته هي بعد واقعة الحكمية. فالإمام على الرغم من رفضه الحكمية ودعوة أهل الكوفة إلى الإستمرار في الحرب مع معاوية ومواجهته، لكن بما أنّ الإمام لم يعد يملك السلطة التي تمكنه من الإستمرار في الحرب وبعد أن خذله جُندُه، أضطر على المساوة وحُمل عليها حملاً، فاتجه نحو معاوية ولم يعد يحثّ الجنود على الإستمرار في الحرب. لا شك أنه لم يعد يصغي أحد لدعوة الإمام إلّا النزر اليسير من المخلصين، ولهذا لم يكن العدد كافياً لمواجهة الجيوش الجرارة التي أغراها معاوية. وهذا ما أثنى الإمام عن التوجه نحو الشام. إذ ترك معاوية في طغيانه وتمرده على الإسلام والمسلمين.

الإمام الحسن وتقييم السلطة

ما أن يُذكَر الإمام الحسن عليه السلام حتى يتذكر المرء تلك المبادرة السياسية العظيمة التي قام بها الإمام وهي الصلح مع معاوية. فصلح الإمام الحسن كانت من ناحية الأهمية تضاهي ما قام به أخوه في يوم عاشوراء، إذ لها نفس الوطأة ونفس التأثير على مجريات الأحداث. لهذا يرى البعض أن هذا الصلح يعتبر من أبرز وأهم المصالحات والمبادرات السياسية في صدر الإسلام بعد صلح الحديبية في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. والجدير بالذكر أنّ هذه المصالحة أتت بعد ستة أشهر من حكومة الإمام حسن عليه السلام التي بدأت بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فعندما عزم معاوية على الإستيلاء على المناطق التي كانت تحت سيطرة الإمامعليه السلام وسار بجيشه من الشام نحو الإمام، قام الإمام الحسنعليه السلام بتعبئة قواته واستنجد برجاله لمواجهة معاوية. لكن ما إن إلتقى الجيشان خدع معاوية قائد جيش الإمام الحسنعليه السلام وهو عبيدالله بن عباس وأغراه بمبالغ طائلة لم يعد عبيدالله قادراً على رفضها. ولهذا انضم إلى معاوية هو وثمانية آلاف من جنده (اليعقوبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٤١). وقد جُرح الإمام الحسن بعد أن نشبت الحرب بينه وبين معاوية. كل هذه الأمور والجراح التي نالت من قوى الإمام الجسدية وخذلانه من قبل حاشيته، أجبرت الإمام الحسنعليه السلام على قبول الصلح. هذه الأحداث أثّرت سلباً على معنويات جنود الإمام الذين كانوا منذ اللحظة الأولى متذبذبين في نصرة الإمام. فقد تشرذم الجمع وتفرّق الجيش وتركوا الإمام وحيداً بين أعداءه. ففي ظل هذه الظروف القاسية لم يكن أمام الإمام الحسن خياراً سوى المصالحة على مضض والتخلّي عن حقه مكرهاً محمولاً على المصالحة؛ بيد أنّه بقيت فئة قليلة على وفاءها ولم تترك الإمام وأصّرت على مقاومة معاوية وجُنده؛ لكن الإمام كان يعلم أن لا حيلة أمامه سوى الصلح. بيد أنّه بعد أن رأى الإمام إلحاحهم على المقاومة قال لهم أنّ قلة الرافد والمساعد وخذلانه من قبل معظم الجنود حملته على الصلح مكرهاً وعلى مضض ولم يكن يرغب في المصالحة. وقد خاطبهم الإمام بقوله: «وقد اتجه معاوية نحو العراق واستفحل أمره وقد أخذ الداء من الحسن مأخذاً. وعندما لم ير الحسن مساعداً ولا معيناً يعينه على ظلم معاوية، آثر الصلح على الهلاك مكرهاً» (اليعقوبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٤٢).

فضلاً عن الصادر التاريخية، يرى بعض الباحثين الذين أجروا بحوثاً موسّعة حول موضوع صلح الإمام الحسنعليه السلام، أن السبب الرئيس حول فرار جند الإمام من ساحة المعركة وترك الإمام وحيداً هو عدم وجود خطة مدروسة من قبل جنوده. «لم يكن الحسن قادراً على حشد جند من بين أوفى وأخلص شيعته، ولم يعد قادراً على الثقة بأقرب أصحابه. فقد عمّت الفوضى في معسكر

الإمام وأوغر معاوية صدور جنود الإمام بالمال وغيره ولم يكن بمقدور الإمام المقاومة في وجه معاوية» (آل ياسين، ١٩٨٦م، ص٥١٤). ويقول الكاتب في موضع آخر: «كان السبب الرئيس في خيبة أمل الإمام من جنده هو أنّ ثلثي جنوده قد فروا من ساحة المعركة منذ اللحظة الأولى وكان معاوية يعبث بعقولهم ويوغر قلوبهم بأدنى مواعيد واهية، ولهذا عمّت الفوضى في معسكر الإمام وتمرّد عليه الجنود وانفلت الأمر من يده حتى إستولى معاوية على الأمور وحمل الإمام على الصلح» (آل ياسين، ١٩٨٦م، ص ٥١٣).

ويقول الإمام الحسن لرجل سأله عن أسباب قبوله الصلح: أنني حُمّلت على الصلح مكرهاً وتركت الحكم لمعاوية؛ فلو كان لي أعواناً وأصحاباً لمحاربته لحاربته في الليل والنهار (الطبرسي، ٢٠٠١م، ص ١٥٧).

تأثير تقييم السلطة على حياة الحسين السياسية

إن النظر في حياة الإمام الحسين عليه السلام وسلوكه يوحي لنا أنّ الإمام كان يولي أهمية كبيرة في حياته السياسية والإجتماعية للنضال ومحاربة الأمويين ومواجة القادة المخلصين لهم. ولهذا كان دائماً يقوم بتقييم سلطته ودراسة مدى قدرته والإمكانيات المتاحة لمواجهة الأمويين. وفي ما يلي نذكر بعض الحالات التي قام الإمام الحسين بتقييم سطلته فيها لمواجة بني أمية:

١- تروي بعض المصادر أنّ مواجهة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية التي أفضت إلى صلح الإمام مع خصمه، قضت مضاجع الكثير من أنصار الإمام مثل حجر بن عدي ولم يطع الكثير منهم الإمام الحسن، بل توجّه بعضهم إلى أخيه الحسين عليه السلام لكي يلغي الصلح ويعلن الحرب مع معاوية ويتولّى قيادة الشيعة. لكنّ الإمام الحسين رفض مطلبهم وقال لهم بأنّنا بايعنا وليس من شأننا أن ننقض العهد التي حملناه على أنفسنا وإن كان على مضض (الدينوري، ١٩٨٧م، ص ٢٦٨). وفي موضع آخر قال الإمام الحسين لمعارضي الصلح والذين يطالبون

بمواجهة معاوية وإعلان الحرب معه: «صدق أبومحمد، ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الرجل حياً» (الدينوري، ١٩٨٧م، ص ٢٦٨). وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أنّ الإمام الحسين قد توصّل إلى ما توصل إليه أخاه الحسن في ما يتعلق بتقييم السلطة والقوة؛ فقد أدرك كل منهما أنّ الفرصة ليست سانحة والوقت لم يكن مواتياً لمواجهة معاوية.

٢- عندما دسّ معاوية السم للإمام الحسن عليه السلام سنة ٤٩ للهجرة، كتب بعض أهل الكوفة كتاباً لأخيه الحسين عليه السلام يطلبون منه المواجهة وأعلنوا له عن إستعدادهم للإنضمام إليه ومناصرته. كما قد دعوه إلى الكوفة وعهدوا له بالدفاع عنه بأرواحهم وبذل حياتهم في سبيل الإمامة. لكنّ الإمام ردّ على كتابهم بالقول: «ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الإنسان حياً، فإن يهلك وأنتم أحياء رجونا أنّ يخير الله لنا» (الدينوري، ١٩٨٧م، ص ٢٦٩).

٣- بعد أنّ دسّ معاوية السمّ واستشهد الإمام الحسن عليه السلام، تولّى الإمام الحسين عليه السلام إمامة الشيعة لمدة أحد عشر عاماً وعلى الرغم من الإضطهاد الذي مارسه معاوية ضد الشيعة والتضييق الذي بلغ ذروته في عهد حكومة معاوية والقتل الذي حلّ بالشيعة على يد معاوية والبطش والفتك الذي عانى منه أنصار أهل البيت، وقتل الإمام الحسن عليه السلام، إلّا أنّ الإمام الحسين لم يكن يقصد مواجهة معاوية أو إعلان الحرب ضده؛ لأنّ الإمام كان يعرف جيداً أنّه بإعلانه الحرب ضده يخاطر بحياة الشيعة ويضع أنصار أهل البيت في دائرة الويل والثبور وأنّ بطش معاوية لا يبقي ولايذر، لهذا آثر الصمت واستعمل الحكمة حقناً لدماء الشيعة وتفادياً من بطش معاوية. فمن جانب قد استولى معاوية على كل مفاصل الحكم، ومن جانب آخر لم يكن بمقدور الشيعة مواجهة معاوية والصمود أمام فتكه.

٤- عند موت معاوية سنة ٦٠ للهجرة مارس والي المدينة ضغوطاً قاسية على

الإمام لإنتزاع البيعة منه ليزيد. لهذا أُجبر الإمام على التوجه إلى مكة تحت جنح الظلام وبقي فيها لعدة أشهر. وفي هذه الفترة تلقى الإمام من أهل الكوفة كماً هائلاً من الرسائل التي يدعونه فيها للتوجه إلى العراق، لكن على الرغم من توتر الأوضاع وتعرض الإمام للإغتيال، بيد أنّ الإمام آثر البقاء في المدينة وعزف عن التوجه إلى الكوفة والثورة ضد الأمويين. لكن بعد أن أرسل الإمام سفيره مسلم بن عقيل إلى الكوفة لدراسة الأوضاع وبعد أن وجّه عقيل للإمام كتاباً يخبره فيه بموالاة أهل الكوفة وأعلام البيعة مع الإمام، ومواتاة الظروف للتوجه إلى الكوفة، سار الإمام نحو هذه المدينة هو وأهله.

٥- وإبّان توجه الإمام نحو العراق وصلت أنباء لا تبشر بخير من العراق، فقد عمّت الفوضى والإضطراب فيه، لكن هذا لم يردع الإمام من مواصلة طريقه بسبب طمأنة أهل الكوفة وكتاب مسلم بن عقيل الذي أكّده فيه أن أهل الكوفة قد اجمعوا عليه. إلى أن تلقى الإمام خبر توجه عبيدالله نحو الكوفة واستشهاد عقيل على يد أهل هذه المدينة. بعد هذه الأحداث المريرة تردد الإمام في مواصلة طريقه، لكن ألحّ عليه أبناء مسلم وأصحابه بمواصلة طريقهم إلى أن التقى بالحر وجيشه وقد قطعوا عليه الطريق. بعد هذه الأحداث وتغيير الأوضاع رأساً على عقب، وتخلّي أهل الكوفة عن الإمام وخذلان الشيعة إمامهم، وتوالي المحن على الإمام، قرر في النهاية إن يعود إدراجه ويسير نحو مكّة، إلّا أن الحر حال دونه وقطع عليه الطريق وأثناه عن العودة (الدينوري، ١٩٨٧م، ص ٢٩٦، أبو مخنف، ٢٠٠٠م، ص ١٠٧). لا شك أنّ هذا القرار وعزم الإمام على العودة جاء بعد أن قام الإمام بتقييم قدراته وعلمه بقلّة الرافد والمساعد والظروف الطارئة التي لم تكن مواتية للمواجهة والصدام.

٦- محاولات الإمام لجذب الأفراد ودعوته للإنضمام إليه كدعوة زهير بن القين وعبيدالله بن الحر الجعفي وغيرهم، كلها كانت في سياق تعزيز قدراته وعلى أساس تقييم القدرة والسلطة ودراسة الأوضاع لإيجاد طريق لتعزيز القدرات

التالية. فمراسلات الإمام مع أهل البصرة ودعوة الشيعة لنصرته كلها تأتي في سياق تعزيز القدرات.

الأئمة المعصومين وتقييم السلطة

فضلاً عن الأئمة والمعصومين الذين سلف ذكرهم، كان أئمة أهل البيت الآخرين من ولد الحسين، يدأبون لتقييم السلطة ودراسة ميزان القوى والظروف السياسية؛ فالحياة السياسية لأئمة أهل البيت توحي لنا بأنّهم جميعاً قاموا بتقييم القدرة قبل القيام بأيّ مبادرة. ولهذا لم يقم معظمهم بحركة إحتجاجية ملموسة طوال حياتهم السياسية؛ لأنّهم خُذلوا وتُركوا من دون ناصر ولا معين. ولهذا بعد الإمام الحسين أقبل الإمام السجاد، والباقر وجعفر الصادق عليهم السلام بالعمل التربوي والتثقيفي بدل الكفاح والمواجهة. فالتعامل القاسي الذي أظهره الأمويون في واقعة كربلاء، كان يوحي بمدى قساوة الحكام والظروف القاسية التي عانى منها الأئمة المعصومين والتضييق الذي مارسه ضدهم بنو أمية. وبعد تلك الواقعة الكارثية أدرك الإمام السجاد عليه السلام أنّ إحياء هذا المجتمع واستنهاض ضمائر أهله ضرب من المستحيل. فماهية حركة الإمام السجاد توحي بشكل لا لبس فيه أن الإمام كان ينأى بنفسه على السياسة كنشاط شخصي بعد أن أقصي عنها عنوة (جعفريان، ٢٠٠١م، ص ٢٦٦). ويقول الإمام السجاد في موضع أن محبي أهل البيت لا يتجاوز عددهم العشرين رجلاً (جعفريان، ٢٠٠١م، ص ٢٧٠).

كما سلف القول يبدو أنّ انعدام الحركة السياسية العلنية في عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام كانت لنفس هذا السبب أيّ التضييق على أهل البيت. لكن حصل بعض الإنفراج في عهد الإمام الصادق عليه السلام بعد أن استولى العباسيون على سدّة الحكم ونكّلوا ببني أمية. لكن هذا الإنفراج لم يعمّر طويلاً. فعندما سار أبو سلمة الخلال نحو الإمام الصادق عليه السلام وطرح عليه موضوع الدخول في ساحة السياسة وقبول السلطة، رفض الإمام الصادق عليه السلام مقترحه و رمى

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

كتاب أبي سلمة على السراج وأحرقه. فقد يقول التاريخ أن أبا سلمة من أشياع جماعة غير أهل البيت ولم يكن صادقاً في تشيعه (المسعودي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٢٥٨).

وقد وقعت ثورة زيد بن علي في عهد الإمام الصادق عليه السلام الذي وقعت في أرهاصات عام ١٢٢ للهجرة في الكوفة. ولم تحظ هذه الثورة بتأييد الإمام الصادق، فقد حذّر الإمام أنصاره مثل مؤمن الطاق من الإنضمام إليها أو مناصرة الثوار. كما حذر الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام إنضمام أنصارهم إلى الثورات وأمروهم بأن يلتزموا بيوتهم ولا يراوحون أمكنتهم (الذاكري، ٢٠٢١م، ج٢، ص ٢١١).

اما عن المهدي المنتظر فيمكن القول أنّ إحدى أهمّ أسباب الغيبة وعدم ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف هي الظروف السياسية غير المواتية من جانب، وانعدام الناصر والمساعد من جانب آخر. فقد يقال أنّ من أهم أسباب ظهوره هو مواتاة الظروف وضعف الأعداء وتشتت أمرهم. فعندما يستولي الضعف والخَور على أعداء المهدي ويكثر أنصاره المخلصين، عندها سيظهر المهدي. فالضغوط التي مورست على أهل البيت منذ عهد الإمام الجواد عليه السلام وحتى آخر أيام إمامة العسكري وتضييق الخناق على أهل البيت وكبتهم على يد العباسيين، حالت دون النهل من منهلهم العذب وإسترشاد المجتمع المسلم بأرشادهم وهدايتهم. وعلى هذا الأساس اقتضى الحكم الإلهي أن يغيب الإمام الثاني عشر عن الأنظار لحين يستعد المجتمع البشري ليكون أهلاً لحكومة المعصوم (بيشوايي، ١٩٩٨م، صص ٦٦٩-٦٧٠).

خلاصة البحث و النتائج

على الرغم من الدراسات الموسّعة التي أجريت حول سيرة حياة أهل البيت؛ إلّا أنّ فهم واستيعاب سيرتهم بصورة صحيحة وكاملة، مرهونة بفهم العوامل المؤثرة والظروف المحيطة بهم والشرط الزماني والمكاني الذي عاشه المعصوم. فمن دون

الإهتمام بهذه المعايير والعوامل وإهمال الأسس المعرفية والإجتماعية، ستكون الدراسة منقوصة ويعتورها الكثير من الضعف والخور. ومن أبرز المعايير والأسس لدراسة سيرة أهل البيت عليهم السلام هي الإهتمام بالمؤثرات السياسية وعوامل السلطة والقوة وميزان القوى لكل طرف من أطراف النزاع.

وقد سعت الدراسة هذه أن تسلّط الضوء على عامل السلوك السياسي لدى الإمام علي والإمامين الحسن والحسين والإئمة المعصومين من ولدهم وأن تردّ على إشكالية محورية تتمثل في السؤال التالي: ما مدى إعتماد أهل البيت على عنصر السلطة في سلوكهم السياسي؟ وما هي آليات تقييم السلطة لديهم؟ بتعبير آخر، ما مدى تأثير مستوى السلطة والقدرة لدى الأئمة على سلوكهم السياسي؟ فهل كان الأئمة أصلاً يأخذون مدى سلطتهم ونفوذهم بعين الإعتبار في سلوكهم السياسي والإجتماعي ويُعملون عامل السلطة في العمل السياسي؟ أم أنّ سلوكهم في هذا المجال كان يأتي من منطلق الشعور بالمسؤولية الدينية والواجب الشرعي ولم يعد يعتن أيّ من الأئمة بعامل السلطة والنفوذ والإمكانيات المتاحة لدى كل منهم؟

تقول لنا هذه الدراسة أنّ البحث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة والتحديات الجمة التي خلقها المشركون لرسول الله وأصحابه، حالت دون مواجهة الرسول المشركين، بل ساسهم خير سياسة واستعمل الصبر واتخذ إجراءات خاصة مثل الهجرة وإرسال بعض أصحابه إلى المهجر وتحديداً إلى الحبشة لإنشاء جسور التواصل مع الأمم الأخرى والإستنجاد بهم للخلاص من ضغوط المشركين عليه وعلى أصحابه. لكن بعد الإنتقال إلى المدينة ودعم الأنصار ومناصرة أهل الحق للرسول، عزم عليه الصلاة والسلام على مواجهة المشركين ومجابهتهم والدفاع عن حياض الإسلام وإعلان الحرب ضد كل ما يرمي حجر العثرة أمام طريق الإسلام ونموّه حتى انداحت فروعه في جنبات العالم. كما أنّ الحركة العسكرية التي أفضت إلى فتح مكة قد حدثت في ظروف مواتية وبعد إن قويت شوكة

الإسلام وتوفير تعزيزات عسكرية وقاعدة إجتماعية.

انّ دراسة سيرة حياة الإمام علي عليه السلام في فترة عهد الخلفاء وفترة حكمه تقول لنا أنّ الإمام كان يولي أهمية قصوى للدعم الإجتماعي والقاعدة الشعبية وتوفير القدرة السياسية والتفاوضية لديه. فقد ظهرت حكمة الإمام بأسمى تجلياتها في سلوكه السياسي وبلغت ذورتها عند إلتزام الصمت وأخذ الحيطة والحذر عند واقعة السقيفة وما آلت إليه من عدول عن الصواب وحياد عن الحق.

اما قعود الإمام الحسن عليه السلام أمام عنجهية معاوية واستكباره يأتي بسبب غياب السلطة الكافية لمواجهة معسكر معاوية. ويصدق هذا الكلام بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام؛ فحين واجه الإمام الحسين الحر وأدرك خذلان أهل الكوفة وإدبارهم عنه وعن الحق، قرر الإمام العودة إلى مكة، إلّا أنّ الحر حال دون ذلك. وقد حذى الأئمة المعصومين جميعهم حذوا الرسول الأكرم وأولى كل منهم إهتماماً بالغاً بموضوع تقييم السلطة. وكان ردّهم على كل من يسأل عن قعودهم يتجلّى في غياب الناصر والمعين.

قصارى القول أنّ ما توصلت إليه هذه الدراسة تؤكد أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يدأبون على تقييم السلطة ودراسة الأمور من كل جوانبها. فمستوى قدرتهم ونفوذهم كان يلعب دوراً محورياً في سلوكهم السياسي وتعاملهم مع السلطة. ولو رصدنا جذور هذا السلوك وأسبابه سوف يتضح لنا أنّه نابع من عمق تفكير أهل البيت السياسي وحكمتهم الفائقة. لأنّه في غياب السلطة وانعدام إمكانية الإستيلاء على الخصم وفرض المطالب عليه من منطلق القوّة، ستكون للحرب نتائج كارثية ومآلات لا تُحمد عقباها. إنّ غياب السلطة والقدرة لدى الأئمة، حلمت الإئمة وعلى مضض على إلتزام الصمت أمام الحياد عن الحق والإنحراف عن طريق الصواب. فرغم علم أهل البيت بما راج من إنحراف وظهور بدع وأفكار غريبة عن الإسلام، بيد أنّهم آثروا الصمت حمايةً لأنفسهم وضنّاً بأهليهم وحقناً لدماء المسلمين. لهذا اكتفى الأئمة بالتبليغ اللساني والسلوكي. ومآل هذا

الإعتزال عن السلطة كان تبرئة الشيعة عن التيارات والأفكار المتطرفة وعدم إمكان إيعازها إلى الشيعة. فالفرق المختلفة مثل الكيسانية، والزيدية، وغيرها ثارت ضد أهل البيت وأعلنت البرائة منهم بذريعة أنّ الأئمة لا يدركون الأمور ويفتقرون إلى الحنكة السياسية. وقد سعى معظهم هؤلاء لإستبدال بعض الأفراد بالأئمة المعصومين، لكن الهزائم المتوالية التي مني بها هؤلاء، أثبتت دون أدنى شك أن الإستراتجية السياسية التي انتهجها الأئمةعليهم السلام إذا ما قورنت بالإستراتجيات الأخرى سوف تثبت نجاعتها وجدراتها أمام غيرها. فلا يمكن خوض المعارك ضد حكومات لا يردعها رادع ولا يزعها وازع عن التنكيل بالرعية. وهذه السياسة نفسها كانت سبب بقاء التشيع الأثنى عشري وديمومة السيرة الصالحة على مرّ العصور والأزمنة. وبعد الأئمة سار التشيع على نهجهم تفادياً للتنكيل بالشيعة وإبادتهم والقضاء على هذا المذهب الحق.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

** نهج البلاغة. (١٣٦٩ش). ترجمة السيد جعفر شهيدي (الطبعة الثانية والعشرين). طهران: مؤسسة المنشورات العلمية والثقافية.

١. آشوري، داريوش. (١٣٩٧). المعجم السياسي. طهران: منشورات: مروارید.

٢. آقابخشي، علي؛ افشاري راد، مينو. (١٣٨٧ش). معجم العلوم السياسية (الطبعة الثانية). طهران: منشورات: تشابار.

٣. آل ياسين، الشيخ راضي. (١٣٦٥ش). صلح الحسن (المترجم: السيد علي الخامنه‌اى، الطبعة الحادية عشرة). طهران: منشورات: آسيا.

٤. ابن قتيبة الدينوري. (١٤١٠هـ). الامامة والسياسة. بيروت: دارالاضواء.

٥. ابن هشام. (١٩٨٥م). السيرة النبوية. بيروت: دار احياء التراث العربى.

٦. ابومخنف. (١٣٨٩ش). مقتل أبي مخنف (المترجم: جواد سليمانى، الطبعة السابعة). قم: موسسة الإمام الخميني للتعليم والتثقيف

٧. الآمدي، عبدالواحد بن محمد. (١٣٨٥ش). غرر الحكم و درر الكلم (اختيار وترجمة: محسن الموسوي، الطبعة الثانية). قم: منشورات: دارالحديث.

٨. بيشوايي، مهدى. (١٣٨٢ش). تاريخ الاسلام. قم: منشورات: معارف.

٩. پيشوايى، مهدى. (١٣٧٨ش). سيرة القادة (الطبعة الثامنة). قم: موسسة الإمام الصادق عليه السلام للدراسات.

١٠. جعفريان، رسول. (١٣٨٠ش). الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة (الطبعة الرابعة). قم: منشورات: انصاريان.

١١.جمع من الكتّاب. (١٣٨١ش). معجم أكسفورد للعلوم السياسية (المترجم: حميد احمدي). طهران: منشورات: ميزان.
١٢.الجوهري ، اسماعيل بن حماد. (١٩٨٧م). الصحاح. بيروت: دارالعلم للملايين.
١٣.الحر العاملي، محمد بن حسن. (١٤٠٩هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم: موسسة آل البيت لاحياء التراث.
١٤.حسين زاده، هدايت الله و هرمز أسدي كوهباد والسيد حسن الحسيني و جودرز شاطري. (١٣٩٧ش). دراسة الملازمة ونجاعتها في الفقه والحقوق. فصلية الفقه وتاريخ التمدن العلمية، العدد: ٥٧، صص ٢٩-٦٦.
١٥.الدينوري، ابوحنيفة. (١٣٦٦ش). اخبار الطوال (المترجم: محمود مهدوي الدامغانى، الطبعة الثانية). طهران: منشورات ني.
١٦.ذاكري، علي اكبر. (١٣٩٨ش). سيرة المعصومين في كتب الشيعة الأربعة (المجلد٢، السيرة السياسية والاقتصادية والعسكرية). قم: مركز دراسات العلوم والثقافة الإسلامية.
١٧.راسل، برتراند. (١٣٦٧ش). السلطة (المترجم: نجف دريابندري، الطبعة الثانية). طهران: منشورات: خوارزمى.
١٨.الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادى. (١٣٧٤ش). الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة (المحقق: السيد علي مير شريفي). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
١٩.صرامى، سيف الله. (١٣٨٠ش). الأحكام الحكومية والمصلحة. تهران:مركز دراسات تشخيص مصلحة النظام الإستراتجية.
٢٠.الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن أبي طالب. (١٣٨٠ش). الاحتجاج. منشورات: الشريف الرضي.
٢١.الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (١٣٧٨هـ). تاريخ الامم والملوك. بيروت: دار التراث.

٢٢.فلاح زاده، السيد حسين. (١٣٩٨ش). أسباب كبح إنفلات السلطة السياسية وآلية السيطرة عليها من منظور الإمام علي عليه السلام. فصلية العلوم السياسية، العدد٨٥، صص ١٤٤-١٦٣.
٢٣.قاضى زاده، كاظم. (١٣٨٩ش). السياسة والحكومة في القرآن (الطبعة الرابعة). طهران: مركز دراسات الفكر الإسلامي.
٢٤.الكليني، ابوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق. (١٣٦٢ش). اصول الكافي (المجلد٨). طهران: منشورات: اسلاميه.
٢٥.غالبرايت، جان كنت. (١٣٨١ش). تشريح السلطة (المترجم: محبوبه مهاجر، الطبعة الثانية). طهران: منشورات: سروش.
٢٦.فيبر، ماكس. (١٣٦٧ش). مفاهيم علم الإجتماع الأساسية (المترجم: احمد صدارتي). طهران: منشورات: مركز.
٢٧.المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحارالانوار (المجلد٣٠، المحقق: بهبودي). بيروت: موسسة الوفاء.
٢٨.المسعودي. على بن حسين. (١٣٧٤). مروج الذهب (المترجم: ابوالقاسم بايندە، الطبعة الخامسة). طهران: مؤسسة منشورات العلم والثقافة.
٢٩.مطهري، مرتضى. (١٣٦٨ش). في رحاب السيرة النبوية (الطبعة السادسة). طهران: منشورات: صدرا.
٣٠.مفتح، محمدهادى. (١٣٨٨ش). نظرية السلطة من منظور القرآن والسلطة. قم: منشورات: بوستان كتاب.
٣١.مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٩٤ش). قواعد فقهية هامة (المترجم: محمد جواد نوري). قم: منشورات: الإمام علي عليه السلام.
٣٢.المنقري، نصر بن مزاحم. (١٣٦٦ش). معركة صفين (مصحح: عبدالسلام محمد هارون، المترجم: برويز اتابكى). طهران: مؤسسة منشورات الثورة الإسلامية.

٣٣.ميرشريفي، السيد على. (١٣٨٥ش). رسول الرحمة. طهران: منشورات: سمت.
٣٤.النبوي، سيد عباس. (١٣٧٩ش). فلسفة السلطة. طهران: منشورات: سمت.
٣٥.الواقدي، محمد بن عمر. (١٣٦٩ش). تاريخ حروب النبي (المترجم: محمود مهدوي دامغانى، الطبعة الثانية). طهران: المنشورات الجامعية.
٣٦.وتر، ضاهر. (١٣٧٤ش). الإدارة العسكرية في حروب النبي (المترجم: اصغر قائدان). طهران: منشورات سرير.
٣٧.الورعي، سيد جواد. (١٣٩٥ش). المبادئ الفقهية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الطبعة الثانية). قم: مركز دراسات الحوزة والجامعة.
٣٨.الهلالي، سليم بن قيس. (١٤٢٠هـ). كتاب سليم بن قيس. قم: منشورات: الهادي.
٣٩.اليعقوبي، ابن واضح. (١٣٦٢ش). تاريخ اليعقوبي (المترجم: محمد ابراهيم آيتي، الطبعة الثالثة). طهران: مركز دراسات العلم والثقافة.